

## هلال شـوال

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

مَنْ الْأَخْدَبُ النَّشْوَانُ طَافَ الْعَوَالِمَا

وَأَوْمَأَ إِلَى الشَّرْقِ الْمُهْمَلِ بِاسْمَا ؟

يَدْبُ عَلَى سَاقِ مِنَ الثَّوْرِ لَمْ تَدْعُ

عَلَى الْأَرْضِ رُكْنَا مُظْلِمِ الْأَفْقِ وَاجْمَا

وَيَمْشَى كَمَا يَمْشَى نَبِيٌّ مُبَشَّرُ

يُوخِي بِزُفَى الْخَطْوِ كَالطَّيْفِ حَالِمَا

وَيَرْتَوُّ كَمَا يَرْتَوُّ إِلَى اللَّهِ عَابِدُ

يَكَادُ مِنَ الْأَضْفَاءِ يُحْتَسِبُ نَائِمَا

لَهُ قَامَةٌ أَخَذَتْ يَدَ الدَّهْرِ عُودَهَا

فَهَلْ كَانَ شَيْخَانِ مِنْ حِمَى الْخَلْدِ قَادِمَا ؟

تَحْمَرُّ ، وَاسْتَمَلَى ، وَأَقْبَلَ ، وَأَنْشَى

فَلَوْ كَانَ إِنْسَا قُلْتُ : حَيِّرَانَ ، نَادِمَا

في المجتمعات التي يدرسها علم الاجتماع ؛ فإن من ارتباط الناس بعضهم ببعض تظهر حياة جديدة مختلفة بالمرّة عن حياة الأفراد لو عاش كل منهم وحده . إن الشرائع والمعتقدات الدينية والنظم السياسية والتشريعية والخلقية والاقتصادية ، وعلى العموم كل ما يكون الحضارة ، لا يوجد إذا لم يكن تحت مجتمع ما ، وبذلك فعمل الاجتماع غير علم النفس

هذا هو علم الاجتماع كما وضعه أوجست كونت

وقد اتسع نطاق العلم وتمددت ميادينه في السنوات الأخيرة وتخصص له عدد كبير من العلماء وخاصة في فرنسا ، ولا زال العلم محتفظاً إلى الآن بمبدئه الأساسي : مبدأ الجبرية الكافية في المملكة الاجتماعية كما في بقية ممالك الطبيعة الأخرى . ويعزز من هذا المبدأ ما يذكره علماء الاجتماع من أن هناك نظاماً خلقية أو تشريعية أو عقائد دينية معينة توجد مشتركة بين جميع المجتمعات التي تتشابه فيها شروط الحياة الاجتماعية وظروفها . ومهما كانت تلك المجتمعات متباعدة بعضها عن بعض ، فإن تلك النظم تتشابه ، حتى الدقائق والتفصيلات .

( البقية في العدد القادم )

أحمد أبو زهر

يَشُقُّ عَيْبَابَ الْجَوِّ ... لَا يَبْحَرُ عِنْدَهُ

وَلَا شَطَّ السِّكَنِ يَذْرَعُ الثَّوْرَ هَائِمَا ...

هَمَّا طَرَفُهُ فِي الْغَرْبِ وَجَدًا ! كَأَنَّهُ

يُرِيدُ انْتِشَاقَ الثَّوْرِ لِلشَّرْقِ دَائِمَا ...

أَطَّلَ رَحِيمَ الثَّوْرِ تَحْسَبُ ضَوْؤُهُ تَحْتَمَلُ إِيقَاعًا مِنَ الطَّيْرِ نَائِمَا

هَلَالٌ يَكَادُ الْمَسْلُونَ صَبَابَةً يَطِيرُونَ مِنْ شَوْقِ إِلَيْهِ حَمَائِمَا

أَشَارَ لِأَصْحَابِهِمْ بِكَيْفِ مُلَائِي تَرَامَتْ حَوَالِيهِ النُّجُومُ حَوَائِمَا

يُعَاتِبُ مَنْ أَغْفَتَ عَنِ الثَّوْرِ عَيْنُهُ

وَكَانَ لِشَرَحِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَادِمَا

وَمَنْ رَاحَ يَسْتَعْجِدِي الْمَسَاكِينَ قَلْبُهُ

فَمَا كَانَ وَهَابًا ، وَلَا كَانَ رَاحِمَا ...

وَمَنْ يَسْمَعُ الشُّكُورَى وَيَمْضَى كَانَهَا

حَتَّى تَسْمِعَهُ عَدْلٌ يُطَارِدُ ظَالِمَا ...

وَمَنْ حَفَّ لَيْلِ الْعَاثِرِينَ لَصْبِيحِهِ فَلَمْ يَلِكْ إِلَّا مُظْلِمَ الثَّوْرِ قَاتِمَا

وَمَنْ جَاءَهُ الْبَاكِي فَمَرَّ بِدَمْعِهِ وَخَلَاهُ مُهْلُ الْجِرَاحَاتِ سَاجِمَا

وَمَنْ هَرَّ وَسَوَّاسُ النِّعَمِ فَضَاءُهُ وَخِيمَ فِي أُرْكَانِهِ الدَّهْرُ نَائِمَا ؛

وَمَدَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ كَمَا يَتِيمَةً فَكَانَ لَهَا بَرْحًا يُعِيدُ الْعَائِمَا

وَمَنْ تَزَحَّرَ الدُّنْيَا جَمَالًا وَعِفَّةً وَيَعْمَى فَيَسْقَى مِنْ يَدَيْهَا الْعَائِمَا

وَمَنْ كَانَ مِثْلَ الشَّرْقِ تَغْلَى جِرَاحُهُ

فَيَتَرُّ كَمَا لِلدَّاءِ تَقْدُو مَعَائِمَا

مَضَى كُلُّ شَعْبٍ لِلسَّمَاءِ مُوَحَّدًا وَتَحْنُ عَلَى الْبَلْوَى عَشِيمًا التَّمَائِمَا

حَمَانًا حَمَى الْإِسْلَامَ ، وَالثَّوْرَ ، وَالثَّهْدَى

فَكَيْفَ غَدَوْنَا لِلْعِبَادِ غَنَائِمَا ؟

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مُهْجَةٌ ، مَنْ أَبَارَهَا أَثَارَ بِجَنِينِهَا اللَّظَى وَالسَّامِمَا

نَمَانًا تَرَابُ الْخَالِدِينَ ، وَضَمْنَا ثَرَى مَشْرِقِ ضَمِ الْعِلَا وَاللِّسْكَارِمَا

إِذَا قَلْبُ «لِبْنَانٍ» تَهَدَّى بِالْأَمْرَى سَمِعْتَ حَفِيفَ الْأَرْزِيِّ الذَّيْلُ جَاحِمَا

وَإِنْ أَرَعَشْتَ مَوْجَ الْفُرَاتِ كَابَّةً رَأَيْتَ أَسَاهَا فِي رَبِّي مِصْرَ غَائِمَا

وَإِنْ أَسْعَدَتْ مِصْرَ الْيَالِي سَمْعَتَهَا حَدِيثًا بِقَلْبِ الشَّرْقِ رِيَانُ غَائِمَا

فِيَا (نَيْل) خَذْنَا الزَّمَامَ وَطَرَبْنَا وَلَا تَخْشَ لَيْلَاتِ الْخَطُوبِ الْفَوَاشِمَا